موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله
بين الأسفار اليهودية والقرآن الكريم

د. موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي
أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية
والآداب بجامعة تبوك

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بيان موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله الواردة ضمن الوصايا العشر الواردة في أسفار التوراة.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كما يأتي:

١- المقدمة: وتشمل أسباب اختيار الموضوع، والغرض من الدراسة.

٢- المبحث الأول: ويشمل التعريف بالوصايا، والمراد بها، ومضمونها، وأقسامها، وأهميتها.

٣- المبحث الثاني: ويشمل بيان موقف اليهود من هذه الوصايا في عهد موسى عليه السلام، ويوشع بن نون، وعهد القضاة، وعهد الملوك.

٤- المبحث الثالث: ويشمل بيان موقف اليهود من هذه الوصايا من خلال القرآن الكريم.

٥- الخاتمة: وتشمل أهم نتائج البحث.

وقد توصل الباحث إلى بعض النتائج، ومن أهمها:

١- أن التوراة وإن غلب عليها التحريف إلا إنه بقي فيها بقية من الحق يدل عليه موافقة القرآن الكريم له.

٢- أن اليهود لم يحفظوا وصايا الرب التي أوصاهم بها، وخاصية ما يتعلق بعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، بل إنهم وقعوا في مخالفتها.

٣- جمع اليهود في فسادهم بين الاعتداء على حق الخالق - سبحانه وتعالى- بالشرك به، والاعتداء على حق الأنبياء بالتكذيب والقتل، وبقية الخلق بالإفساد في الأرض.

Research Summary

This research tackles the Jews' position of the commandments related to deity within the Ten Commandments of the Books of Torah.

The study included an introduction, three chapters and a conclusion as follows:

Introduction: It includes reasons for selecting the subject and the purpose of study.

Chapter One: It introduces the Ten Commandments, contents, departments, and importance.

Chapter Two: It explains the Jews' position of these commandments in the age of Mossa (May Allah Bless Him), Joshua bin Nun, the Era of Judges, and Era of Kings.

Chapter Three: It presents Jews' position of these Commandments through the Holy Quran.

Conclusion: It includes the most significant findings.

The researcher concluded several findings including:

The Torah even if distortion dominated it, it has a remaining of right proved by the agreement of the Holy Quran.

The Jews did not adhere to God's Commandments especially those related to worshipping Allah alone with not partners. Furthermore, they violated them.

The Jews gathered in their corruption between assaulting the Creator's Right – Glory be to Him- through making partners with him and assaulting the prophets' rights though killing and claiming to be lairs. In addition, they assaulted all people though corrupting on earth.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على من أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وبعد:

فقد اقتضت حكمة الله تعالى إرسال الرسل إلى الناس لدعوتهم إلى عبادة الله تعالى وحده، وإخراجهم من ظلمات الشرك وعبادة الأوثان، إلى نور الحق والإيمان؛ ولأجل ذلك أنزل الله تعالى على رسله كتباً تتضمن الهدى والنور وبيان ما يحتاجه الخلق في أمور دينهم ودنياهم.

ومن الكتب العظيمة التي أنزلها الله تعالى قبل القرآن الكريم كتاب التوراة المنزل على موسى عليه السلام المتضمن للهدى والنور والمفصل لكل شيء مما يحتاجه بنو إسرائيل.

وقد تعرض هذا الكتاب –كغيره من الكتب السابقة– للتحريف والتبديل كما أخبر الله تعالى، ومع غلبة المحرَّف على الصحيح في هذا الكتاب إلا أنه بقي فيه بقية من الحق، كما يدل على ذلك احتجاج النبي ﷺ على اليهود في قصة الرجم المشهورة[1].

وقد كان وجود هذه البقية من الحق موجباً لي لتوجيه النظر لدراسة بعض أسفار التوراة لمعرفة ما فيها من الحق من جهة، وللاحتجاج بها على أهل الباطل من أهل الكتاب من جهة أخرى؛ لكونهم يؤمنون بصحة هذا الكتاب، وقد استندت - بعد توفيق الله تعالى – إلى الميزان الحق الذي لا يضل من اعتصم به، وهو عرض ما جاء في هذه الأسفار على ما جاء في كتاب الله تعالى وما صح من سنة النبي ﷺ .

[1] القصة أخرجها الإمام البخاري-رحمه الله- في صحيحه في كتاب التفسير، باب: (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين)، حديث: (٤٥٥٦).

ومن أعظم ما لفت نظري عند البحث في هذه الأسفار ما جاء تسميته ب «الوصايا العشر» التي عظم اليهود شأنها، وإضافة إلى ما سبق فقد دفعني لاختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

١- تعظيم اليهود للوصايا العشر.

٢- ما يظهر لي بادي الرأي من الموافقة الجملية بين هذه الوصايا وما جاء في القرآن الكريم.

الغرض من هذه الدراسة:

١- معرفة منزلة الوصايا العشر عند اليهود على جهة التفصيل.

٢- دراسة الوصايا المتعلقة بتوحيد الله دراسة نقدية لمعرفة مدى موافقتها للقرآن الكريم.

٣- معرفة موقف اليهود من هذه الوصايا على الصعيد العملي، أي: مدى التزامهم بها.

خطة البحث:

المقدمة: وتشمل أسباب اختيار الموضوع والغرض من الدراسة.

المبحث الأول: التعريف بالوصايا العشر، وفيه:

المطلب الأول: المراد بالوصايا العشر.

المطلب الثاني: مضمون الوصايا العشر، وأقسامها.

المطلب الثالث: أهمية الوصايا العشر.

المبحث الثاني: موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله من خلال الأسفار اليهودية، وفيه:

المطلب الأول: موقف اليهود من الوصايا في عهد موسى عليه السلام ويوشع بن نون.

المطلب الثاني: موقف اليهود من الوصايا في عهد القضاة.

المطلب الثالث: موقف اليهود من الوصايا في عهد الملوك.

المبحث الثالث: موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله من خلال القرآن الكريم، وفيه:

المطلب الأول: موافقة القرآن الكريم للوصايا المتعلقة بتوحيد الله.

المطلب الثاني: إخبار القرآن الكريم بمخالفة اليهود للوصايا المتعلقة بتوحيد الله.

الخاتمة:

وتشمل أهم نتائج البحث.

فهرس المراجع والموضوعات.

منهج البحث:

١- المنهج الوصفي: لتقرير موقف كلا من اليهود والمسلمين حول القضايا المطروحة.

٢- المنهج المقارن: للمقارنة بين موقف اليهود وموقف المسلمين في مسائل البحث.

٣- المنهج النقدي: لنقد الموقف اليهودي من وجهة النظر الإسلامية.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب علمي دراسة مستقلة في هذا الموضوع، ولعل هذا البحث يسهم في إضافة له بإذن الله تعالى.

المبحث الأول

التعريف بالوصايا العشر، وفيه:

المطلب الأول: المراد بالوصايا العشر.

المطلب الثاني: مضمون الوصايا العشر، وأقسامها.

المطلب الثالث: أهمية الوصايا العشر.

المطلب الأول: المراد بالوصايا العشر.

الوصايا العشر عند اليهود – وكذلك النصارى- هي: «الكلام الذي كلم الله به موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل على جبل سيناء بعد خروج بني إسرائيل من مصر، ويعتقد أنها كتبت على لوحين من الحجر»[١].

وتسمى هذه الوصايا أيضاً "الكلمات العشر"، و"كلمات العهد"، و"لوحي الشهادة"، و"الشهادة".

(١) انظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم – تفسير سفر الخروج،ص:٤٠٤،للقس وليام مارش، قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص:١٠٢٩.

وقد وردت هذه الوصايا في سفر الخروج، وسفر التثنية، وإنجيل متى، وسأعتمد النص الوارد في سفر الخروج؛ لأنه أسبق في الذكر، ولأن الفرق بينه وبين النص الوارد في سفر التثنية[٢] فرق يسير في بعض الألفاظ دون المعاني.

والنص الوارد في سفر الخروج هو « أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ»[٣].

وأما النص الوارد في الإنجيل فهو كما يلي: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِي الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.

---

(٢) التثنية: (٥/٧-٢٢).

(٣) الخروج:(٢٠/٢-١٧).

وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»[1].

وقد ورد في هَذا النصَ بعضاً من الوصَايا اَلعشر، وهي: لا تقتل، لَا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك.

المطلب الثاني: مضمون الوصايا وأقسامها:

إذا نظرنا إلى مضمون الوصايا العشر نجد أنها تعود إلى ثمانية أمور:

١- النهي عن الشرك.

٢- عدم قول الباطل باسم الله.

٣- تقديس يوم السبت.

٤- إكرام الوالدين.

٥-النهي عن القتل.

٦- النهي عن الزنا.

٧- النهي عن السرقة.

٨- النهي عن إيذاء القريب.

وأما أقسام هذه الوصايا، فهناك رأيان عند شراح الكتاب المقدس لتقسيمها.

الرأي الأول: تقسيمها باعتبار كونها إيجابية أو سلبية، وعلى هذا الرأي فجميع الوصايا سلبية عدا وصيتين هما حفظ يوم السبت، وإكرام الوالدين[1].

الرأي الثاني: تقسيمها باعتبار متعلق هذه الوصايا، وعلى هذا الرأي تنقسم الوصايا إلى واجبات الإنسان نحو الله، وواجبات الإنسان نحو الإنسان.

---

[1] متى: (١٩/١٦-٢٠).

[1] قاموس الكتاب المقدس،ص:١٠٢٩.

وهذا الرأي هو الذي استصوبه أوغسطين[٢]، ثم ثبتت عليه الكنيسة الكاثوليكية واللوثرية[٣].

وأما الوصايا المتعلقة بتوحيد الله فهي التي تتضمن الوصايا الآتية:

١- لا يكن لك آلهة أخرى أمامي (النهي عن الشرك).

٢- لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً.

٣- ولا صورة.

٤- لا تسجد لهن ولا تعبدهن.

وهذه الوصية وما تفرع عنها من الوصايا هي مدار هذا البحث، وبالله التوفيق.

المطلب الثالث: أهمية الوصايا العشر

تحتل الوصايا العشر أهمية كبرى عند اليهود، وترجع هذه الأهمية إلى الأسباب الآتية:

١- تتضمن كل شريعة الله المكتوبة.

٢- أن الله تعالى تكلم بها بفمه[١] على مسامع بني إسرائيل.

٣-أن الله تعالى كتبها بأصبعه[٢] على لوحي الحجارة.

٤- أنها لا تتغير؛ لأنها وضعت إلى الأبد.

٥- تمثل جوهر العهد الذي قطعه الله مع موسى عليه السلام.

٦- أنها في غاية الكمال، ولا حد لكمالها.

٧- أنها نافعة للبشر، وحصن حصين لصحة العقل والنفس والجسد.

٨- تمثل فكر[٣] الأنبياء في كلامهم عن شريعة الله المكتوبة .

٩- سبب مسرة المؤمنين بالناموس.

---

(٢) أوغسطين (٣٥٤-٤٤٣م) من أعظم الفلاسفة عند النصارى وأكثرهم تأثيراً في الفكر الغربي، يقول عن نفسه أنه كتب ثلاثة وتسعين كتاباً، وتجاوزت رسائله مائتين وسبعين رسالة، انظر في ترجمته إلى: قاموس أعلام الفكر الديني المسيحي، ص: ١٢٩، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الآب جان كمبي، ص: ١٤٨ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس: (١٠٢٩)، والكتاب المقدس(شرح)،ص: ١٨٧.

(١) جاء في القرآن الكريم أن الله كلم موسى تكليماً دون الإشارة إلى لفظ الفم أو غيره.

(٢) الذي ورد في القرآن الكريم ذكر الكتابة دون ذكر الأصبع.

(٣) ما جاء به الأنبياء لا يسمى فكراً وإنما هو الدين الذي تعبد الله به عباده.

١٠- وضعت في (تابوت العهد) باعتبارها أساس العهد بين الله وبين بني إسرائيل(٤).

وبالنظر إلى مضمون هذه الوصايا، وهو إفراد الله تعالى وحده، وعدم الإشراك به فإن لها مكانة عظيمة باعتبارها الغاية من بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام، كما سيأتي بيان ذلك على التفصيل خلال هذا البحث.

المبحث الثاني

موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله من خلال الأسفار اليهودية، وفيه:

المطلب الأول:

موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله في عهد موسى عليه السلام ويوشع بن نون.

المطلب الثاني: موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله في عهد القضاة.

المطلب الثالث: موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله في عهد الملوك.

المطلب الأول:

موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله في عهد موسى عليه السلام ويوشع بن نون.

المسألة الأولى: موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله في عهد موسى عليه السلام:

تذكر أسفار التوراة أن موسى عليه السلام بعد نزول التوراة عليه على جبل سيناء وتلقيه الوصايا العشر خاطب بني إسرائيل بكل ما أوحاه الله إليه، وأن بني إسرائيل أعلنوا التزامهم الكامل بهذه الوصايا، ثم كتب موسى عليه السلام جميع الوصايا في "كتاب العهد"، ثم قرأه على قومه فأكدوا الالتزام بتلك الوصايا.

وقد جاء بيان ذلك في سفر الخروج بعد ذكر الوصايا:«فَجَاءَ مُوسَى وَحَدَّثَ الشَّعْبَ بِجَمِيعِ أَقْوَالِ الرَّبِّ وَجَمِيعِ الأَحْكَامِ، فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا: «كُلُّ الأَقْوَالِ الَّتِي

(٤) انظر: السنن القويم في تفسير العهد القديم - سفر الخروج -، ص:(٤٠٤-٤٠٥)، دائرة المعارف الكتابية، لمجموعة من المختصين، تحرير: وليام هبة بباوي،ص:٥١٤.

تَكَلَّم بِهَا الرَّبُّ نَفْعَلُ». .....فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ»[١].

ومع وضوح هذه الوصايا التي أخذ الله تعالى على بني إسرائيل العهد بالمحافظة عليها فقد جاء في الأسفار أيضاً التحذيرات الخاصة المتكررة من التأثر بالبلاد الوثنية التي يمر عليها بنوا إسرائيل في طريقهم إلى أرض فلسطين.

جاء في سفر الخروج:« اِحْفَظْ مَا أَنَا مُوصِيكَ الْيَوْمَ. هَا أَنَا طَارِدٌ مِنْ قُدَّامِكَ الأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ آتٍ إِلَيْهَا لِئَلاَّ يَصِيرُوا فَخًّا فِي وَسَطِكَ، بَلْ تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ. فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ. اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ، وَتَأْخُذُ مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكَ، فَتَزْنِي بَنَاتُهُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ، وَيَجْعَلْنَ بَنِيكَ يَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ»[٢].

وهذا النص فيه إخبار بأن بني إسرائيل سيلاقون في طريقهم قبائل من أهل الأوثان كما أن فيه تحذيراً شديداً من التأثر بهم والوقوع فيما هم عليه من الشرك والانحراف الخلقي، بل فيه أمر بإزالة معالم الشرك التي يجدونها من المذابح التي يذبح فيها لغير الله، وكسر الأصنام، وقطع السواري، لتحقيق العبودية لله وحده، وفي هذا النص أيضاً تحذير خاص من إجابة دعوة أهل الأوثان للأكل من ذبائحهم التي تذبح لغير الله لئلا يجرهم ذلك إلى الوقوع في الشرك ويؤدي الاختلاط بنسائهم إلى الوقوع في الزنا.

---

[١] الخروج:(٢٤/٣-٧).

[٢] الخروج : (٣٤/١١-١٦)

ومع هذه الوصايا المتكررة والتحذيرات المتتالية من موسى عليه السلام إلا أنهم وقعوا فيما نهوا عنه فما أن اختلطوا بأهل الأوثان حتى وقعوا في عبادة آلهتهم، وخاصة "بعل" إله الكنعانيين، وقد جاءت إشارة صريحة إلى وقوعهم في الشرك وعبادة "بعل"، ففي سفر العدد : «وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ، فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ»[(١)].

وهذا النص يعدد بعضاً من الانحرافات التي وقع فيها بنوا إسرائيل عند اختلاطهم بأهل الأوثان ابتداء بوقوعهم في الزنا ببنات أهل الأوثان، ومروراً بمشاركتهم لهم في الأكل من ذبائحهم، وانتهاءاً بالوقوع في الشرك الصريح وعبادة معبودهم الذي يدعى "بعل فغور".

وهذا الشرك الذي وقع فيه بنو إسرائيل كان في حياة نبيهم موسى عليه السلام، وإن لم يشمل جميع بني إسرائيل، بل كان منهم من تعلق بالله وحده، وجانب من وقع في الشرك، ولذلك ذكرهم موسى عليه السلام بالعاقبة التي آل إليها أمر هؤلاء المشركين من بني إسرائيل حيث قال لهم: «أَعْيُنُكُمْ قَدْ أَبْصَرَتْ مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ بِبَعْلِ فَغُورَ. إِنَّ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ وَرَاءَ بَعْلِ فَغُورَ أَبَادَهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ وَسَطِكُمْ، وَأَمَّا أَنْتُمُ الْمُلْتَصِقُونَ بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ فَجَمِيعُكُمْ أَحْيَاءٌ الْيَوْمَ»[(٢)].

وهذا النص صريح الدلالة في كون هذا الشرك وعبادة بعل كان في عهد موسى عليه السلام، ومن المعلوم أيضاً أن سفر التثنية الذي ورد فيه هذا النص من الأسفار التي تحدثت عن خطب موسى عليه السلام على بني إسرائيل التي كانت في آخر حياته[(٣)].

---

(١) العدد: (٢٥/١-٤)

(٢) التثنية : (٤/٣-٤).

(٣) انظر: تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آثر، ص: ٣٢١.

ونخلص مما سبق إلى أن بني إسرائيل وقعوا في الشرك وعبادة بعل بعد اختلاطهم بأهل الأوثان في منتدياتهم ومواضع شركهم، وكان وقوعهم في هذا الشرك ونبي الله موسى عليه السلام بين أظهرهم ينذرهم ويحذرهم من مغبة أفعالهم، ولكن نفوسهم جبلت على التمرد على شريعة الله، وقلوبهم أُشربت بحب الأوثان، وقد وبخهم عليه السلام على ذلك أشد التوبيخ، بل وتنبأ بوقوعهم في الشرك بعد وفاته، كما وقعوا فيه في حياته.

جاء في سفر التثنية : «لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُم ورقابكُم الصُّلْبَة. هوذا وَأَنَا بعدُ حيٌّ معكم الْيوم، قَدْ صرتم تقاومون الرَّبَّ، فكَم بالْحري بعد موتي! اجْمعوا إِلَيَّ كُلَّ شيوخِ أَسْباطِكُم وعرفاءكم لأَنْطق في مسامعهم بهذه الْكلمات، وأُشهد عليهم السَّماء والأَرض.لأَنِّي عارفٌ أَنَّكُم بعد موتِي تفسدون وتزيغون عن الطَّرِيق الَّذي أَوصيتكُم به، ويصيبكُم الشَّرُّ في آخر الأَيَّام لأَنَّكُم تعملُونَ الشَّرَّ أَمام الرَّب حتَّى تُغيظوه بأَعمال أَيديكُم»[(١)].

المسأَلة الثانية: موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله في عهد يوشع بن نون:

بعد وفاة موسى عليه السلام خلفه يوشع بن نون[(٢)]، وقاد قومه إلى الأرض المقدسة، وتميز عهده بكثرة الحروب مع الأعداء من أهل الأوثان.

وقد وعده الله تعالى –كما جاء في أسفارهم – أن يمكن له كل أرض تدوسها أقدام بني إسرائيل، وألا يقف أمامه أحد طيلة حياته، وقد جاء هذا الوعد مقترناً بقيامه وقيام قومه بأمر الله تعالى والتزامهم بالشريعة التي أعطاه الله لموسى عليه السلام.

(١) التثنية: (٣١/٢٧-٢٩).

(٢) يشوع اسم عبري معناه: الخلاص، وهو خليفة موسى عليه السلام على بني إسرائيل. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: (١٠٦٨) وورد في السنة باسم (يوشع)، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري:(٣١٢٤)، ومسلم: (١٧٤٧) أن الشمس قد حبست له ساعة من النهار، غير أن الرواية لم تصرح باسمه، وإنما جاء التصريح باسمه عند الحاكم في مستدركه: (١٣٩/٢)، وأحمد في مسنده: (٣٢٥/٢).

جاء في بيان هذا الوعد: «فَالآن قُم اعبر هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْب إِلَى الأَرْض الَّتي أَنَا معْطيها لَهُم أَي لبني إسرائيل. كُلَّ موضعٍ تدوسه بطُون أَقْدَامكُم لَكُم أَعْطيته، كَما كَلَّمت موسى. من الْبَرِيَّة ولُبنان هذَا إلَى النَّهر الْكَبير نَهر الْفُرات، جَميع أَرض الْحثّيين، وإلى الْبَحر الْكَبير نَحْوَ مغرب الشَّمْس يكُون تُخمكُم.لا يقف إنْسَانٌ في وجهك كُلَّ أَيَّام حياتك. كَما كُنْت مع موسى أَكُون معك. لاَ أُهْمِلُكَ ولا أَتْرُكُك. تَشدَّد وتشجَّع، لأَنَّك أَنْتَ تقسم لهذَا الشَّعْب الأَرض الَّتي حلفْتُ لآبائهم أَنْ أُعطيهم.إنَّما كُن متشددا، وتشجَّعْ جدًّا لكَي تتحفَّظ لِلْعمل حسب كُل الشَّريعة الَّتي أَمرك بها موسى عبْدي. لاَ تَمل عنْها يمينا ولاَ شمالاً لكَي تُفْلح حيثما تذْهب.لا يبرح سفْر هذه الشَّريعة من فمك، بل تَلْهج فيه نَهارا ولَيْلاً، لكَي تتحفَّظ لِلْعملِ حسب كُلِ ما هو مكْتُوبٌ فيه. لأَنَّك حينَئذ تُصْلح طَريقَك وحينئذ تُفْلح»[١].

وقد تحقق الوعد لبني إسرائيل – بحسب أسفارهم- : «فَأَعْطَى الرَّبُّ إسْرائيل جَميع الأَرْضِ الَّتي أَقْسم أَنْ يُعْطيها لآبائهم فَامتلَكُوها وسكَنُوا بها.فَأَراحهم الرَّبُّ حواليهم حسب كُلِ ما أَقْسم لآبائهم، ولَمْ يقف قُدَّامهم رجل من جَميع أَعْدائهم، بل دفع الرَّبُّ جَميع أَعْدائهم بأَيديهم. لَمْ تَسقُطْ كَلمةٌ من جَميعِ الْكَلامِ الصَّالحِ الَّذي كَلَّم به الرَّبُّ بيت إسرائيل، بلِ الْكُلُّ صار»[٢].

ومع تحقق ذلك الوعد لبني إسرائيل –كما تذكر أسفارهم – إلا أنهم لم يوفُّوا بالشرط الذي أخذه الله عليهم، فلم يلتزموا بالشريعة، ولم يسلموا من الشرك، ولم يتخلصوا من الأوثان التي كان يعبدها الأقوام الذيم خالطوهم، ولذلك جمع يشوع جميع أسباط إسرائيل ودعا شيوخهم

---

[١] يشوع : (١/١-٨).

[٢] يشوع: (٢١/٤٣-٤٥).

وقضاتهم وعرفائهم، فلما مثلوا أمامه أخذ عليهم العهد في آخر حياته بعبادة الله وحده، وترك الآلهة الغريبة:«وإذا تركتم الرَّبَّ وعبدتم آلهة غريبة يرجع فيسيء إليكم ويفنيكم بعد أن أحسن إليكُم».فقالَ الشَّعب ليشوع: « لا. بَل الرَّبَّ نعبد».فَقَال يشوع للشَّعب: «أَنتم شهود على أَنفسكُم أَنَّكُم قد اخترتم لأَنفسكُم الرَّبَّ لتعبدوه». فَقَالُوا: «نَحن شهود».«فالآن انزعوا الآلهة الْغَريبة الَّتِي في وَسطكُم وأَميلُوا قُلُوبكُم إِلَى الرَّب إله إسرائيل».فقالَ الشَّعب ليشوع: «الرَّبَّ إلهنا نعبد ولصوته نسمع».وقطع يشوع عهدًا للشَّعب في ذلك الْيوم»[٣].

ويتضح لَنا مما سبقَ أن بَني لم يحفظوا وصايا الرب في عبادةَ اللَّه وحده في عهد يشوع كما كان حالهم مع نبيهم موسى ﵇.

المطلب الثاني: موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله في عهد القضاة

لم يكن حال بني إسرائيل في عهد القضاة[١] بأحسن من حالهم في عهد موسى ﵇ ويوشع بن نون، بل إنهم ازدادوا ترديا في الوثنية؛ فكان لا يأتي جيل إلا وهو شر من الجيل الذي قبله وأشد شركا.

جاء في سِفر القضاة: «وعند موت الْقَاضي كَانوا يرجعون ويفسدون أَكْثر من آبائهم، بالذَّهاب وراء آلهة أُخرى ليعبدوها ويسجدوا لَها. لَم يكُفُّوا عن أَفعالهم وطَرِيقهم الْقَاسية»[٢]

وَكما يشَير هذا النَّص إلى تردي بني إسرائيل في الوثنية، وأنه كلما جَاء جيلَ أَفسد أَكثرَ من الذي قبله بالوقوع في عبادة الآلهة الأخرى بعبادتها والسجود لها، فقد جاءت نصوص أخرى تبرز أعظم الأسباب التي أوقعتهم في حبائل الشرك، ومن ذلك:

١- البعد عن عهد النبوة وعدم مشاهدة النعم التي شاهدها بنوا إسرائيل:

---

[٣] يشوع: (٢٤/٢٠-٢٥).

[١] تعني كلمة قاضي في العبرية الحاكم، ويطلق عهد القضاة على العهد الذي كان بعد عهد يوشع إلى ما قبل عهد الملوك، والقضاة هم الذين حكموا بني إسرائيل في هذه المدة. انظر: المدخل إلى العهد الجديد، للدكتور القس صموئيل يوسف، ص: (١٥١).

[٢] القضاة: (٢/١٩).

جاءَ فِي هذا السِّفرِ:« وقامَ بعدَهم جيلٌ آخرُ لَمْ يعرفِ الرَّبَّ، ولاَ الْعملَ الَّذي عَملَ لإِسْرائيلَ. وفعلَ بنو إسرائيلَ الشَّرَّ فِي عينيِ الرَّبِّ وعبدُوا الْبعليمَ. وتركُوا الرَّبَّ إلهَ آبائِهمِ الَّذي أَخرجَهم من أَرضِ مصرَ، وساروا وراءَ آلهةٍ أُخرى من آلهةِ الشُّعوبِ الَّذين حولَهم، وسجدُوا لها وأَغاظُوا الرَّبَّ»[٣].

وهذا النص سيبين أن بني إسرائيل وقعوا في الانحراف وعبادة الإله "بعل"، "وعشتاروت"، وتركوا عبادة الله تعالى بسبب بعدهم عن الجيل الأول الذي عاصر عهد النبوة، وشاهد النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل.

٢- الاختلاط بأهل الأوثان:

وجاء في نفس السفر أيضاً: «فسكَنَ بنُو إِسرائيلَ فِي وسَطِ الْكَنْعانيينَ والْحِثّيينَ والأَمُوريّينَ والْفرزّيينَ والْحِوّيينَ والْيبوسيّينَ، واتَّخذُوا بناتهم لأَنفسهم نساءً، وأَعطَوْا بناتهم لبنيهم وعبدُوا آلهتهم.فعملَ بنو إِسرائيلَ الشَّرَّ فِي عينيِ الرَّبِّ، ونسوا الرَّبَّ إِلههم وعبدوا الْبعليمَ والسَّواري»[٤].

ويؤكد هذا النص شدة اختلاط بني بالأمم الوثنية إلى حد التزاوج والمصاهرة بين الطرفين، ولذلك وقعوا في الشرك وعبادة الآلهة الباطلة التي بدها أهل الأوثان، وقد حذرهم موسى عليه السلام أشد التحذير من الوقوع في هذا المزلق الخطير ولكن سرعان ما نسي بنوا إسرائيل تحذير نبيهم ووقعوا في المحظور.

وهكذا يتبين مما سبق أن حال بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام لم يزل في انحدار إلى الشرك كلما بعدوا عن عهد النبوة وامتزجوا بالأمم الوثنية، وأنه كلما جاء جيل منهم كان أشد انحرافاً وولوغاً في حمأة الشرك وبعداً عما جاء به أنبيائهم ومصلحوهم.

وقد جاء في أسفارهم ما يدل على أنهم منذ خروجهم من مصر إلى آخر عهد القضاة لم ينفكوا عن عبادة الآلهة الأخرى كلما سنحت لهم الفرصة؛ ولذلك أخبر الرب عنهم – كما

---

[٣] القضاة: (٢/١٠-١٢).

[٤] قضاة: (٣/٥-٧).

تذكر الأسفار –ب: «حسب كل أعمالهم التي عملوا من يوم أصعدتهم من مصر إلى هذا اليوم وتركوني وعبدوا آلهة أخرى، هكذا هم عاملون بك أيضا»[1].

ولذلك أكد ابن حزم – رحمه الله – ما كان عليه بنوا إسرائيل من الشرك والارتداد عن دين الله تعالى، حيث يقول: «فاعلموا الآن أنه كان منذ دخلوا الأرض المقدسة إثر موت موسى عليه السلام إلى أول ولاية ملك كان لهم وهو (شاول) المذكور سبع ردات فارقوا فيها الإيمان، وأعلنوا بعبادة الأوثان أولها: بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية: ثمانية عشر عاماً، والثالثة: عشرين عاماً، والرابعة: سبعة أعوام، والخامسة: ثلاثة أعوام وربما أكثر، والسادسة: ثمانية عشر عاماً، والسابعة أربعين عاماً»[2].

المطلب الثالث: موقف اليهود من وصايا الألوهية في عهد الملوك:

بعد انقضاء عهد القضاة بدأ عهد الملوك بتنصيب الملك "شاؤول" ملكاً على بني إسرائيل، ثم تلاه الملكان العظيمان داود، ثم سليمان وقد بلغ بنوا إسرائيل في عهدهما الذروة في القوة والانتصار على الأعداء، وكان أمر الدين في عهدهما أعظم ما يكون في تاريخ بني إسرائيل؛ لما خصهما الله به من السلطة والقوة الدينية والدنيوية على بني إسرائيل على حد سواء.ولما توفي سليمان عليه السلام بدأ عهد الانقسام؛ حيث انقسمت المملكة الواحدة إلى مملكتين: مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس، ومملكة في الشمال وعاصمتها السامرة[1].

ومع هذا الانقسام عادت الوثنية أشدَّ مما كانت عليه، وغلب على ملوك المملكتين نبذ الشريعة، وعبادة الأوثان، وقد طفحت الأسفار اليهودية بألوان من الوثنية في المملكتين، ومن ذلك:

أولاً: مملكة الجنوب:

١- جاء أن رحبعام أول ملوك يهوذا نبذ شريعة الله، وأعلن بالكفر وعبد الأوثان جهاراً، وأن قومه تبعوه على ذلك.

---

(١) صموئيل الأول: (٨/٨).

(٢) الفصل في الملل والنحل، ص: (٦٧٢).

(١) انظر: اليهودية : عرض تاريخي والحركات اليهودية الحديثة في اليهودية، عرفان عبدالحميد، ص: (٤٠).

« وَلَمَّا تَثَبَّتَتْ مَمْلَكَةُ رَحُبْعَامَ وَتَشَدَّدَتْ، تَرَكَ شَرِيعَةَ الرَّبِّ هُوَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ»[٢].

وقد جاء تفصيل ذلك أكثر في سفر الملوك الأول: «وَبَنَوْا هُمْ أَيْضًا لأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ وَأَنْصَابًا وَسَوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلٍّ مُرْتَفِعٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. وَكَانَ أَيْضًا مَأْبُونُونَ فِي الأَرْضِ، فَعَلُوا حَسَبَ كُلِّ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»[٣].

٢- بعد رحبعام تولى الملك ابنه"أبيام"، وبقي على الكفر هوَ وجنده، وعلى عبادة الأوثان علانية.

«وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، مَلَكَ أَبِيَامُ عَلَى يَهُوذَا. مَلَكَ ثَلاَثَ سِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ، وَاسْمُ أُمِّهِ مَعْكَةُ ابْنَةُ أَبْشَالُومَ. وَسَارَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا أَبِيهِ الَّتِي عَمِلَهَا قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ»[٤].

٣- من الملوكَ الذين جاءَوا بَعَد "أبيَام" ملكَ يَدعى "أخزيا" وقد أظهر الكفر وعبادة الأصنام في جميع رعيته. و «وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ وَطَرِيقِ أُمِّهِ، وَطَرِيقِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ»[١].

٤- وجاء بعد "أخزيا" "يواش بن أخزيا"، وله سبع سنين، واتصلت ولايته أربعين سنة أعلن فيها الكفر وعبادة الأوثان، ويقال أنه هو الذي قتل زكريا عليه السلام رمياً بالحجارة.

«وَبَعْدَ مَوْتِ يَهُويَادَاعَ جَاءَ رُؤَسَاءُ يَهُوذَا وَسَجَدُوا لِلْمَلِكِ. حِينَئِذٍ سَمِعَ الْمَلِكُ لَهُمْ. وَتَرَكُوا بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِ آبَائِهِمْ وَعَبَدُوا السَّوَارِيَ وَالأَصْنَامَ، فَكَانَ غَضَبٌ عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ لأَجْلِ إِثْمِهِمْ هذَا وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ لإِرْجَاعِهِمْ إِلَى الرَّبِّ، وَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُصْغُوا. وَلَبِسَ رُوحُ اللهِ زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا يَقُولُ اللهُ: لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ

[٢] سفر الأخبار الثاني :(١/١٢).
[٣] سفر الملوك الأول: (٢٣/١٤-٢٤).
[٤] سفر الملوك الأول: (١/١٥-٣).
[١] الملوك الأول: (٥١/٢٢).

وَصَايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟ لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ». فَفَتَنُوا عَلَيْهِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَارَةٍ بِأَمْرِ الْمَلِكِ فِي دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ»[٢].

وبالجملة: فقد كان الكفر وعبادة الأصنام هو الغالب على ملوك هذه المملكة، وقد أكد ذلك ابن حزم- رحمه الله تعالى، حيث قال: «وظهر يقيناً أن بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان عليه السلام أربعمائة سنة غير أعوام ....ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن داود عليه السلام تسعة عشر رجلا ومن غيرهم امرأة تمَّوا بها عشرين ملكاً، قد سميناهم كلهم آنفاً كانوا كلهم كفاراً معلنين بعبادة الأوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين»[٣].

ثانياً: مملكة الشمال:

لم يكن الحال في مملكة الشمال بأحسن مما في مملكة الجنوب، بل كان أسوأ منه، وقد جاء في الأسفار اليهودية ما يدل على وقوع أهل هذه المملكة في الشرك، ومن النصوص الكثيرة التي دلت على ذلك:

١- ورد أن أول ملوك إسرائيل في هذه المملكة "يارب عام بن ناباط الإفرائيمي"، عمل عجلين من ذهب، وبنى لهما هيكلين، وجعل لهما سدنة، وعبدهما هو وأهل مملكته، ثم منعهم من المسير إلى بيت المقدس.

« فَاسْتَشَارَ الْمَلِكُ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيلَ، وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَانَ»[١].

---

[٢] أخبار الأيام الثاني: (٢٤/١٧-٢١).

[٣] الفصل: (١/٦٩٦).

[١] الملوك الأول: (١٢/٢٨-٢٩).

٢- ثم جاء بعده ابنه "ناباط" أو "ناداب"، فسار على سيرة أبيه في إعلان الكفر وعبادة غير الله، حتى قُتل هو وجميع أهل بيته.

«وَمَلَكَ نَادَابُ بْنُ يَرُبْعَامَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لآسَا مَلِكِ يَهُوذَا، فَمَلَكَ عَلَى إِسْرَائِيلَ سَنَتَيْنِ. وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ أَبِيهِ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ»[٢].

٣- ثم ملك إسرائيل "يغشا بن إيلا"، وسار على طريقة من كان قبله في الكفر و «وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَسَارَ فِي طَرِيقِ يَرُبْعَامَ وَفِي خَطِيَّتِهِ الَّتِي جَعَلَ بِهَا إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ»[٣].

وعلى هذه السيرة من إعلان الكفر وعبادة غير الله سار ملوك بني إسرائيل، ولم يكن فيهم مؤمن واحد، وقد جمعوا بين الكفر وقتل الأنبياء، والصد عن بيت المقدس قبلة الأنبياء في ذلك الوقت.

قال ابن حزم – رحمه الله – مبيناً حال هؤلاء الملوك: «وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحداً فما فوقه، بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الأوثان، مخيفين للأنبياء، مانعين من القصد إلى بيت المقدس، لم يكن فيهم قط نبي إلا مقتولاً، أو هارباً مخافاً»[٤].

ثم بيَّن أن عامتهم تابعوا ملوكهم على الكفر طيلة هذه المدة فقال: «... مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم، وهم عشرون ملكاً قد سمَّيناهم إلى أن أجلوا ودخلوا في الأمم وتدينوا بدين الصابئين الذين كانوا بينهم وانقطع اسمهم ورسمهم إلى الأبد»[٥].

---

[٢] الملوك الأول:(١٥/٢٥-٢٦).
[٣] الملوك الأول: (١٥/٣٤).
[٤] الفصل: (١/٦٨٨).
[٥] المصدر نفسه:(١/٦٩٦).

ومما سبق من كلام ابن حزم تتضح لنا الحقائق الآتية:

١- أن حال مملكة إسرائيل كان أسوأ من مملكة يهوذا، حيث لم يكن في ملوكهم مؤمن واحد.

٢- أن إعلان الكفر عبادة الأصنام لم يقتصر على ملوك بني إسرائيل، بل شمل الملوك والعامة.

٣- أن بني إسرائيل قد جمعوا في انحرافهم بين الاعتداء على حق خالقهم بالشرك به، وحق أنبيائهم بالإيذاء تارة، وبالقتل تارة أخرى.

٤- أن بني إسرائيل كان يزدادون في الانحراف كلما بعدوا عن شريعة التوراة حتي لم يبق لها رسم ولا أثر عليهم.

٥- بعد أن وصل بنوا إسرائيل إلى هذه المرحلة من السوء لم يكن بد من وقوع العقوبة الإلاهية، وقد تحقق ذلك بالسبي الآشوري لمملكة الشمال، ثم البابلي لمملكة الجنوب، ولم تقم لبني إسرائيل بعد ذلك قائمة.

وقد حفلت الأسفار بذكر إضاعة اليهود لوصايا الرب، ومن ذلك: «وَكَانَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمِ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، وَاتَّقَوْا آلِهَةً أُخْرَى،وَسَلَكُوا حَسَبَ فَرَائِضِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَقَامُوهُمْ.وَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ سِرًّا ضِدَّ الرَّبِّ إِلهِهِمْ أُمُورًا لَيْسَتْ بِمُسْتَقِيمَةٍ، وَبَنَوْا لأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ فِي جَمِيعِ مُدُنِهِمْ، مِنْ بُرْجِ النَّوَاطِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ.وَأَقَامُوا لأَنْفُسِهِمْ أَنْصَابًا وَسَوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلّ عَال وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ وَأَوْقَدُوا هُنَاكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْتَفَعَاتِ مِثْلَ الأُمَمِ الَّذِينَ سَاقَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِهِمْ، وَعَمِلُوا أُمُورًا قَبِيحَةً لإِغَاظَةِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الأَصْنَامَ الَّتِي قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ عَنْهَا: «لاَ تَعْمَلُوا هذَا الأَمْرَ». وَأَشْهَدَ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا عَنْ يَدِ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَكُلِّ رَاءٍ قَائِلاً: «ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ وَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، فَرَائِضِي، حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا آبَاءَكُمْ، وَالَّتِي أَرْسَلْتُهَا إِلَيْكُمْ عَنْ يَدِ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ».فَلَمْ يَسْمَعُوا بَلْ صَلَّبُوا أَقْفِيَتَهُمْ كَأَقْفِيَةِ آبَائِهِمِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِهِمْ. وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلاً وَرَاءَ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، الَّذِينَ أَمَرَهُمُ الرَّبُّ أَنْ لاَ يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ. وَتَرَكُوا

جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ عِجْلَيْنِ، وَعَمِلُوا سَوَارِيَ، وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ. وَعَبَّرُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ، وَعَرَفُوا عِرَافَةً وَتَفَاءَلُوا، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ وَيَهُوذَا أَيْضًا لَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ، بَلْ سَلَكُوا فِي فَرَائِضِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي عَمِلُوهَا. فَرَذَلَ الرَّبُّ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ، وَأَذَلَّهُمْ وَدَفَعَهُمْ لِيَدِ نَاهِبِينَ حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِهِ لأَنَّهُ شَقَّ إِسْرَائِيلَ عَنْ بَيْتِ دَاوُدَ، فَمَلَّكُوا يَرُبْعَامَ بْنَ نَبَاطَ، فَأَبْعَدَ يَرُبْعَامُ إِسْرَائِيلَ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ وَجَعَلَهُمْ يُخْطِئُونَ خَطِيَّةً عَظِيمَةً. وَسَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي جَمِيعِ خَطَايَا يَرُبْعَامَ الَّتِي عَمِلَ. لَمْ يَحِيدُوا عَنْهَا حَتَّى نَحَّى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَمَامِهِ كَمَا تَكَلَّمَ عَنْ يَدِ جَمِيعِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ، فَسُبِيَ إِسْرَائِيلُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَشُّورَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ[(١)].

وهَذا النَصَ المهَم يَدل علىَ أمور كَثيرة فيمَا يَتعلق بموقف اليهود مَن وصايا الرب المتعلقة بالألوهية، حيث يتضمن الدلالات الآتية:

١- أن بني إسرائيل قد تركوا وصايا الرب التي أوصاهم بها، وأعظم هذه الوصايا عبادة الله وحده، وقد جاء على لسان جميع أنبيائهم التأكيد على حفظ الوصايا التي جاءت بها الشريعة، ولكنهم خالفوا ذلك ونقضوا العهود التي قطعوها على أنفسهم بالمحافظة على هذه الوصايا.

٢- تعددت صور الوثنية التي وقع فيها بنوا إسرائيل وقد أكّدت نصوص الأسفار أن «ملوك بني إسرائيل ويهوذا كانوا يمارسون عبادة الأصنام الكنعانية، واستمروا على هذا الحال زهاء ثلاثمائة عام بعد الانقسام مباشرة»[(٢)].

ومن أهم صور الوثنية التي وقع فيها بنوا إسرائيل ما يأتي:

(أ) عبادة الأصنام، وسيأتي الحديث عن معبودات بني إسرائيل.

---

(١) ملوك٢ : (١٧/٧-٢٣).

(٢) مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، ص: ٣٣٢.

(ب) بناء المرتفعات لإقامة المذابح لغير الله تعالى تقليداً لما يفعله الكنعانيون الذين يقيمون المذابح لآلهتهم الغريبة.

وقد انتشرت هذه المرتفعات في كل أماكن سكن بني إسرائيل من أصغر قرية إلى أكبر مدينة.

(ج) إقامة السواري والأنصاب على كل تل عال، وتحت كل شجرة خضراء، وهذا يعني انتشار هذه الأنصاب والسواري في كل أرجاء إسرائيل.

(د) عمل المسبوكات والعجلين من الذهب ، وينسب هذا العمل إلى رحبعام بن سليمان عليه السلام.

(هـ) السجود لجند السماء، والمقصود بها الشمس والقمر والنجوم، وقد كانت معبودات لدى شعوب الشرق قديماً، ثم دخلت على إسرائيل بالرغم من تحريم شريعة التوراة لذلك.

٣- كثرة تحذير أنبيائهم:

لم ينقطع تحذير الأنبياء لبني إسرائيل من الوقوع في الوثنية، وقولهم: «ارجعوا عن طرقكم الردية، واحفظوا وصايا فرائضي حسب كل الشريعة التي أوصيت بها آبائكم، والتي أرسلتها إليكم على يد عبيدي الأنبياء»[١].

ولكن هذه التحذيرات لم تلق آذاناً صاغية، أو قلوباً واعية، بل وجدت قلوباً أشربت الوثنية تاركة وصايا الرب ورائهم ظهرياً.

الآلهة التي عبدها بنو إسرائيل:

١- الإله بعل:

البعل: مفرد بعليم، معناه: رب أو سيد أو زوج، وهو إله الخصب والمطر وكبير الآلهة الكنعانية، واشتهرت عبادته في كنعان على اعتبار أنه ابن الإله "إيل"، وزوج الآلهة "بعلة" أو "عشيرة"[٢].

---

[١] الملوك الثاني: (١٣/١٧).

[٢] انظر: قاموس الكتاب، ص: (١٨١)، موسوعة الكتاب المقدس، ص: (٢٦٥)، تفسير كلمات المقدس – معجم الألفاظ العسرة،ص: ١١٨.

وقد تأثر اليهود بهذا الإله، وبدأوا بعبادته قبل دخولهم أرض كنعان، وبعد استقرارهم فيها أدخلوا عبادته إلى بلادهم، حتى أصبح بعل منافساً لآلهة الإسرائيليين(٣)

وبالرغم من تحذير الأنبياء وأتباعهم من عبادة هذا الإله إلا أن عبادته قد انتشرت في إسرائيل وخاصة في مملكة الشمال في عهد الملك " أخاب"(٤)

وقد طغت عبادة بعل في بني إسرائيل منذ وفاة يوشع بن نون وحتى نهاية مملكتهم، ولذلك وردت الإشارة إلى عبادته في كثير من الأسفار.

فقد جاء في سفر القضاة: «فَسَكَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسْطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً، وَأَعْطَوْا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتَهُمْ. فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ(٥).

ولم تزل عبادة بعل في ازدياد خاصة في عهد الملوك حتى اشتد غضب الله تعالى على اليهود وقضى بإجلائهم التام بعد تدمير مملكتهم.

٢- عشتاروت:

هي آلهة الحب والخصب، وهي الآلهة المؤنثة الرئيسة في بلاد بابل وآشور الذين سموها "عشتار"، وفي مدن الفينيقيين على سواحل فلسطين ولبنان وسوريا، وهي آلهة واحدة في جميع هذه المناطق، إلا أن اسمها والقليل من طقوسها تختلف من مكان إلى آخر اختلافاً

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: (١٨١)، موسوعة الكتاب المقدس، ص: (٢٥٦).
(٤) الموسوعة الميسرة، ص: (٢٦٥).
(٥) القضاة: (٣/٥-٨).

سطحياً، وارتبطت بهذه الآلهة أساطير وتقاليد معروفة تنطوي على الكثير من الخلاعة وكانت تعبد دائماً مع الإله الذكر"بعل"[1].

وقد انتقلت عبادة هذ الآلهة إلى بني إسرائيل بسبب اختلاطهم بالكنعانيين، كما جاء ذلك في سفر القضاة: «تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت فحمي غضب الرب على إسرائيل»[2].

٣- المعبودات الأخرى:

اكتسحت الوثنية الأرض المقدسة، وعبد اليهود آلهة شتى، وقد طفحت كتبهم بذكر المعبودات الكثيرة، وقد دلت النصوص على عبادتهم للأصنام عموماً، وعلى عبادتهم لأصنام بعينها، ومن النصوص الدالة على عبادتهم للأصنام ما جاء في سفر أشعيا: « أَمَا أَنْتُم أَوْلاَدُ الْمَعْصِية، نَسْلَ الْكَذِبِ الْمُتَوَقِّدُونَ إِلَى الأَصْنَامِ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ، الْقَاتِلُونَ الأَوْلاَدَ فِي الأَوْدِيَةِ تَحْتَ شُقُوقِ الْمَعَاقِلِ فِي حِجَارَةِ الْوَادِي الْمُلْسِ نَصِيبُكِ»[3]

وجاء في سفر حزقيال «لِذلِكَ قُلْ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلْ تَنَجَّسْتُمْ بِطَرِيقِ آبَائِكُمْ، وَزَنَيْتُمْ وَرَاءَ أَرْجَاسِهِمْ؟ وَبِتَقْدِيمِ عَطَايَاكُمْ وَإِجَازَةِ أَبْنَائِكُمْ فِي النَّارِ، تَتَنَجَّسُونَ بِكُلِّ أَصْنَامِكُمْ إِلَى الْيَوْمِ. فَهَلْ أُسْأَلُ مِنْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ أُسْأَلُ مِنْكُمْ. وَالَّذِي يَخْطُرُ بِبَالِكُمْ لَنْ يَكُونَ، إِذْ تَقُولُونَ: نَكُونُ كَالأُمَمِ، كَقَبَائِلِ الأَرَاضِي فَنَعْبُدُ الْخَشَبَ وَالْحَجَرَ»[4].

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: (٦٣٨)، الله أم يهوه أيها إلهاليهود، ص: (١٠٤)، التوراة بين الوثنية والتوحيد، ص: (٤٨).

(٢) القضاة: (٢/١٣-١٤).

(٣) أشعيا: (٥٧/٣-٦).

(٤) حزقيال: (٢٠/٣٠-٣٢).

ولا يكاد يخلو سفر من الأسفار من ذكر الأصنام. يقول عبدالمجيد همُّو عن عبادة بني إسرائيل للأصنام: « مرت عبادتها في أسفار التوراة كلها وبدون استثناء؛ بدءاً من سفر التكوين وحتى سفر أخبار الأيام الثاني، وقلما يخلو إصحاح من ذكر الأصنام، وبالرغم من الوصايا التي توالت تباعاً بعدم عبادة الأصنام كان ذكرها يرد في أنها كانت من معبودات بني إسرائيل»[١].

ومن الأصنام التي عبدها اليهود الشمس، فقد جاء في سفر حزقيال: «فَجَاءَ بِي إِلَى دَارِ بَيْتِ الرَّبِّ الدَّاخِلِيَّةِ، وَإِذَا عِنْدَ بَابِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، بَيْنَ الرِّوَاقِ وَالْمَذْبَحِ، نَحْوُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً ظُهُورُهُمْ نَحْوَ هَيْكَلِ الرَّبِّ وَوُجُوهُهُمْ نَحْوَ الشَّرْقِ، وَهُمْ سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ نَحْوَ الشَّرْقِ»[٢].

وعبادة الشمس من العبادات الوثنية التي انتشرت لدى الشعوب المجاورة للإسرائيليين ثم انتقلت إليهم أيام الملك " منسي" ملك المملكة اليهودية.

جاء في قاموس الكتاب المقدس: «وكانت الشمس معبود الشعوب التي عاصرت العبرانيين كالبابليين والآشوريين ...وقد ادخل منسي الملك عبادة الشمس في يهوذا على نظام عبادتها في آشور ودشن هو وخليفته آمون خيلاً وعجلات للشمس وأحرقوا لها بخوراً على السطوح»[٣].

ومن الأصنام التي عبدها اليهود كذلك الخشب والحجر؛ حيث كانت الأمم المجاورة تعبدها ضمن ما تعبد، ولم تلبث عبادتها ان انتقلت إلى اليهود بالرغم من التحذير من عبادتها على

(١) الله أم يهوه أيهما إله اليهود، عبدالمجيد همُّو، ص: (١١٠).
(٢) حزقيال: (١٦/٨).
(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص: (٥١٩).

لسان الأنبياء، كما جاء في الوصايا: « لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، ولاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ نَصَبًا، ولاَ تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجرا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ»[٤].

ومع هذا التحذير، وتأثراً بأهل الأوثان المجاورين لهم فقد وقعوا في الوثنية وعبدوا هذه الأحجار: «ورأيتم أرجاسهم وأصنامهم التي عندهم من خشب وحجر وفضة وذهب»[٥]

وفي سفر آخر: «ودفعوا آلهتهم إلى النار، ولأنهم ليسوا آلهة، بل صنعة أيدي الناس من خشب وحجر فأبادوهم»[٦].

جاء في كتاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: «لقد حذر الله الشعب في العهد القديم مراراً وتكراراً من عبادة الأوثان. ونعجب نحن كيف أمكن أن ينخدعوا بهذه الأشياء المصنوعة من الخشب والحجر. ومع ذلك فالله يحذرنا من نفس الأمر لأننا معرضون لأن نصنع قبله أصناماً. فعبادة الأوثان هي اعتبار شيء ما أكثر أهمية من الله»[١].

وقد عبد اليهود آلهة شتى غير ما ذكر، وكانوا يزدادون في الانحراف كلما ابتعدوا عن الشريعة التي جاء بها أنبياؤهم، حتى بلغ الانحراف ذروته في عهد الملوك آخر عهود بني إسرائيل.

يقول المؤرخ غوستاف لوبون إن اليهود لم يستفيدوا من الحضارات الأخرى ولم يقتبسوا منها إلا أخس ما فيها وأنهم: «قربوا لجميع آلهة آسيا، قربوا لعشتروت ولبعل ولمولك من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم»[٢].

---

[٤] لاويين : (١/٢٦).
[٥] التثنية: (١٧/٢٩).
[٦] الملوك الثاني: (١٨/١٩).
[١] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص: (٢٦٢).
[٢] اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ص: (١٦).

ويقول الأستاذ زكي شنودة: « إن اليهود كانوا طوال تاريخهم منذ نشأتهم الأولى إلى مجي السيد المسيح (عليه السلام) أمة تعبد الأصنام والآلهة الوثنية من دون الله، كغيرهم من الأمم التي تحيط بهم أو تسيطر عليهم فيما عدا فترات قصيرة كانوا خلالها يعبدون الله جنباً إلى جنب مع تلك الآلهة الوثنية باعتباره واحداً منها وباعتبار أن طقوسه لا تختلف عن طقوس عبادة الآلهة الوثنية»(٣).

وعندنا بلغ اليهود ذلك الدرك من الوثنية والبعد عن عبادة الله تعالى استحقوا العقوبة الربانية بالجلاء الكامل من ديارهم بعد تدمير المملكتين الشمالية ثم الجنوبية بعد ذلك.

المبحث الثالث:

موقف اليهود من الوصايا المتعلقة بتوحيد الله من خلال القرآن الكريم، وفيه:

المطلب الأول: موافقة القرآن الكريم للوصايا المتعلقة بتوحيد الله.

المطلب الثاني: إخبار القرآن الكريم بمخالفة اليهود للوصايا المتعلقة بتوحيد الله.

المطلب الأول: موافقة القرآن الكريم للوصايا المتعلقة بتوحيد الله.

المسألة الأولى: موافقة القرآن لمضمون الوصايا المتعلقة بتوحيد الله:

تتضمن الوصايا المتعلقة بتوحيد الله الواردة في التوراة الأمر بعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، وقد جاءت النصوص في القرآن الكريم موافقة لهذا المضمون، وتتجلى هذه الموافقة من عدة أوجه:

الوجه الأول: موافقة مضمون رسالات الأنبياء لهذه الوصية:

جاءت رسالات جميع الأنبياء بالأمر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

---

(٣) اليهود قبل المسيح، نقلاً عن كتاب القرابين البشرية، محمد فتحي الزغبي، ص:(٢١٤).

وما أرسل الله تعالى من رسول إلا قال لقومه: (اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)، وقد جاء ذلك على لسان أربعة من الرسل في سورة الأعراف، وهم: نوح، وهود، وصالح، وشعيب، وجاء في سورة هود على لسان هود، وصالح، وشعيب عليهم السلام.

وإذا كان الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن الإشراك به هي دعوة جميع الرسل، ومنهم موسى عليه السلام، كان ذلك الأمر موافقاً لهذه الوصايا أيضاً، مما يدل على صحتها.

الوجه الثاني: أخذ الميثاق على بني إسرائيل بعبادة الله وحده:

أخذ الله تعالى الميثاق على بني إسرائيل خاصة بعبادة الله وحده، وقد جاء ذكر هذا الميثاق في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٨٣].

وقد قال الإمام ابن عطية – رحمه الله تعالى – عند تفسير هذه الآية: «هو ميثاق أخذ عليهم وهم عقلاء في حياتهم على لسان موسى عليه السلام وغيره من أنبيائهم عليهم السلام»[1].

وهذه الآية الكريمة تشير إلى وجوب عبادة الله تعالى من جهتين:

الأولى: من جهة أخذ الميثاق عليهم بذلك، والميثاق لا يؤخذ إلا على أمر عظيم.

والثانية: من جهة تقديم الميثاق بعبادة الله تعالى وعدم الإشراك به على غيره من المواثيق، فقد أخذ الله على بني إسرائيل جملة من الأمور منها بر الوالدين وذي القربى والقول الحسن وغير ذلك إلا أنه جعل الأمر بعبادة الله تعالى أعظم هذه الأمور ؛ لأنه حق الله تعالى، ولذلك بدأ بها قبل ذكر حقوق المخلوقين[1].

ومما يلفت النظر في هذا الباب كثرة أخذ العهود على بني إسرائيل، وتكرار المطالبة بالوفاء بها، مما يدل على طبيعة بني إسرائيل المتقلبة تجاه أوامر الله سبحانه وتعالى؛ ولذلك نقضوا هذا العهد كما نقضوا غيره من العهود ووقعوا في الإشراك بالله سبحانه وتعالى . وقد أخبر الله تعالى عن اتصافهم بهذا الخلق الذميم في قوله تعالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة:١٠٠].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:(١/١٧٢).

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (١/٣٢).

الوجه الثالث: قيام موسى عليه السلام بدعوة قومه إلى عبادة الله وحده:

أرسل الله تعالى موسى عليه السلام لدعوة قومه إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له. وقد خصه الله تعالى بكلامه دون سائر الرسل، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء: ١٦٤].

وكان أول ما أوحي الله سبحانه وتعالى به لنبيه عليه السلام أمره بعبادة الله وحده، كما قال تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [طه:١٢-١٤].

ولذلك عندما دعا قومه خاطبهم بقوله: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ [طه:٩٨].

ولا شك أن موسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل، ومن أعظم أنبياء بني إسرائيل قد قام بهذا الواجب العظيم أعظم قيام.

المسألة الثانية: موقف القرآن من الألواح التي كتبت عليها الوصايا:

إذا بحثنا في النصوص الواردة في التوراة نجد أنها تشير إلى أن وصايا الله تعالى لموسى عليه السلام كتبت على لوحين، وقد جاء في سفر الخروج: «وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ»[٢]

وقد حفلت التوراة بكثير من التفاصيل حول أخذ موسى عليه السلام للألواح من الله سبحانه وتعالى؛ باعتبار أن ما بعد هذا الحدث يمثل عهداً جديداً لبني إسرائيل أعقب عهود الذل والاضطهاد التي عاشوها على يد فرعون وجنوده.

---

(٢) الخروج: (١٢/٢٤).

وفي مقابل ذلك نجد أن القرآن الكريم تحدث عن الألواح بصيغة الجمع لا المثنى كما تذكر التوراة، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في سياق الحديث عن تلقي موسى عليه السلام لها وهو على جبل الطور ثلاث مرات وردت جميعها في سورة الأعراف.

وقد وافق القرآن الكريم التوراة في حديثه عن الألواح التي تلقاها موسى عليه السلام في عدة أمور، من أهمها ما يأتي:

أولاً: أن الله تعالى أعطى موسى عليه السلام الألواح على الجبل.

ثانياً: أن الله تعالى كتب هذه الألواح لموسى عليه السلام بيده .

ثالثاً: أن موسى عليه السلام عندما رجع إلى قومه بعد لقاء ربه ألقى الألواح غضباً من قومه بسبب ما وقعوا في من الشرك وعبادة العجل.

ومع هذا الاتفاق في هذه الأمور الثلاثة إلا أن هناك اختلافاً كثيرا في التفاصيل، وليس من أغراض البحث ذكر هذه التفاصيل(١).

ويلاحظ أن القرآن الكريم احتفى بالحديث عن نزول التوراة أو الألواح(٢) على موسى عليه السلام وفصل الحديث عنها، وحديث القرآن عنها جاء في ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: ما كان قبل نزول الألواح:

لما كان للألواح شأن عظيم عند الله تعالى – حيث كتبها بيده – فقد هيأ موسى عليه السلام لأخذها، ومن صور هذه التهيئة:

١ – المواعدة للقاء الله تعالى:

بعد نجاة موسى عليه السلام وقومه من فرعون وجنوده واستقراره في صحراء سيناء حيث أنعم الله تعالى على بني إسرائيل بكثير من النعم أراد عز وجل أن يكرمه بإنزال التوراة عليه فطلب منه عليه السلام أن يتوجه إلى جبل الطور للقاء الله، وواعده ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر ليال فتمت

(١) للتوسع في هذا الباب ينظر إلى كتاب: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان، للدكتور: حسن الباش.

(٢) هناك خلاف في هذه المسألة، وهي: هل التوراة هي عين الألواح أم مغايرة لها، وللتوسع في هذه المسألة انظر: موقف القرآن الكريم من التوراة، للمؤلفة: انشراح أحمد عبدالله قرارة ، ص: (٧٠)، وقد رجحت القول الأول.

أربعين ليلة، وقد دل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى:﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢]. فلبَّى موسى عليه السلام أمر ربه، واستخلف على قومه أخاه هارون، وأمره بالإصلاح في قومه وعدم اتباع سبيل المفسدين، ثم توجه إلى جبل الطور، وأمضى تلك الليالي التي حددها الله تعالى له في عبادته وذكره[١].

٢- كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام:

بعد انقضاء المدة التي واعد الله تعالى فيها موسى عليه السلام وتمام الأربعين ليلة كلمه الله تعالى على جبل الطور، وأخبره باصطفاءه له بالرسالة والكلام، وقد جاء ذلك صريحاً في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [الأعراف:١٤٣]. وفي قوله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [النساء:٦٤] .

ولم يرد في القرآن التصريح بكيفية هذا الكلام، وهو مما لا سبيل إلى معرفته، ومن المعلوم قطعاً أنه كان من وراء حجاب، وهي إحدى الطرق لوحي الله تعالى إلى عباده، ولما كان هذا الكلام من وراء حجاب، طلب موسى عليه السلام رؤية الله تعالى فأخبره أنه لن يستطيع ذلك – كما سيأتي –.

٣- طلب موسى رؤية الله عز وجل:

---

[١] انظر: حديث القرآن عن التوراة، للدكتور: صلاح الخالدي، ص:(٣٥).

لما كلم الله نبيه موسى عليه السلام وقع في نفسه ما يقع في النفوس المؤمنة إذا سمعت كلام الله عز وجل، من الأنس والطمأنينة وخاصة أنه سمع كلام الله تعالى مباشرة من وراء حجاب، ولذلك طلب رؤية الله تعالى، فأخبره الله عز وجل أنه لا يستطيع ذلك، ثم أخبره بما يدل على عظمته وقدرته، وهو أنه سيتجلى للجبل وأنه إذا استقر مكانه فإن موسى عليه السلام سيكون قادراً على رؤية الله تعالى، فلما تجلى الله تعالى للجبل جعله دكاً، وخر موسى عليه السلام صعقاً من خشية الله تعالى، فلما أفاق استغفر من طلبه، وأعلن إيمانه بربه.

قال تعالى: وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] .

وبعد هذه الأحداث العظيمة أكرم الله عز وجل نبيه موسى عليه السلام باعطائه التوراة التي كتبها بيده، وأمره أن يأخذها بقوة، وأن يأمر قومه أن يأخذوا بأحسنها، كما قال تعالى:﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وقد جاء في القرآن الكريم وصف لمضمون ما في هذه الألواح، وأنها شاملة لكل ما فيه موعظة، كما أن فيها تفصيل لكل ما يحتاجون إليه من الأحكام، كما في قوله تعالى:﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٥].

المطلب الثاني: إخبار القرآن الكريم بمخالفة بني إسرائيل للوصايا المتعلقة بتوحيد الله

المسألة الأولى: إخبار القرآن الكريم بنقض بني إسرائيل للعهود والمواثيق عموماً:

يلحظ الدارس لآيات القرآن الكريم المتعلقة باليهود ارتباطاً وثيقاً بين الأوامر والنواهي والوصايا التي يوصي الله عز وجل بني إسرائيل، وبين أخذ العهود والمواثيق عليهم بما لا يوجد في خطاب غيرهم من الناس.

ويأتي التأكيد على هذا المعنى في القرآن الكريم بأساليب شتى، ومنها:

١- اقتران الأمر بالوفاء بالعهود بالترغيب والترهيب:

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ۝٤١ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤٢﴾ [البقرة:٤٠-٤٢].

وفي هذه الآية يقرن الله عز وجل بين الأمر بالوفاء بعهده وبين الترهيب تارة والترغيب تارة أخرى.

٢- أمر بني إسرائيل بأن يأخذوا أوامر الله تعالى بالقوة والعزيمة:

كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٦٣ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ ...﴾ [البقرة:٦٣-٦٤].

وفي هذه الآية الكريمة اخبار بأن الله تعالى قد رفع الجبل على رؤوس بني إسرائيل من أجل الإقرار بالعهود، ومع ذلك فقد تولوا عن أمر الله تعالى ونقضوا عهدهم معه.

يقول ابن كثير – رحمه اله – عند تفسير هذه الآية: «يقول تعالى مذكراً بني إسرائيل ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق بالإيمان به وحده لا شريك له، واتباع رسله، وأخبر تعالى أنه لما

أخذ عليهم الميثاق رفع الجبل على رؤوسهم ليقروا بما عوهدوا عليه، ويأخذوه بقوة وحزم وهمة وامتثال»[١].

وقوله تعالى: (خذوا ما آتيناكم بقوة) أي: التوراة، كما فسره بذلك الحسن البصري[٢] – رحمه الله– .

والمقصود أن نقض العهود والمواثيق هو سجية ثابتة وخلق راسخ في نفوس اليهود لا ينفكون عنه، وقد بين القرآن الكريم هذا المعني أبلغ بيان في قوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُمۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:١٠٠] .

ونقض اليهود للعهود ثابت في كل عهد على مدار تاريخهم، ولذلك لا غرابة أن ينقضوا أعظم العهود التي قطعوها على أنفسهم، وهو العهد بعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، وقد سجل القرآن الكريم عليهم نقض هذا العهد في قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة:٨٤].

فما أن أبرموا هذا العهد العظيم مع الله تعالى حتى تولوا عنه ومالوا إلى ما أشربته قلوبهم من الشرك وعبادة غير الله تعالى؛ ولأجل ذلك استحقوا عقوبة الله تعالى عليهم باللعن والقسوة على القلوب، ونسيان حظ مما ذكروا به، كما قال تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا

[١] تفسير القرآن العظيم: (١/٢٩٠).

[٢] المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣].

المسألة الثانية: وقوع بني إسرائيل في الشرك وعبادة غير الله تعالى:

كما سجل القرآن الكريم على بني إسرائيل نقضهم للعهود وفي مقدمتها عهدهم مع الله تعالى بعبادته وعدم الإشراك به، فقد سجل عليهم أيضاً طلبهم للشرك الصريح وعبادة آلهة غير الله تعالى أو وقوعهم فيه على الحقيقة مع وجود نبي الله موسى عليه السلام بين أظهرهم، وشريعة التوراة التي تتلى عليهم ليلاً ونهاراً، ومن أعظم ما سجل القرآن الكريم على بني إسرائيل من الشرك ما يأتي:

أولاً: طلبهم من موسى عبادة الأصنام:

ما كادت النعمة تتم على بني إسرائيل بنجاتهم وهلاك عدوهم ومشاهدتهم لهذه النعم العظيمة والآيات الباهرة الدالة على قدرة الله تعالى حتى طلبوا من نبيهم الكريم موسى عليه السلام عبادة الأصنام تقليداً لأهل الأوثان الذين أبصرتهم عيونهم بعد مجاوزتهم للبحر إيذاناً باكتمال النعمة عليهم.

وقد بين القرآن الكريم خبرهم عندما أبصروا قوما من أهل الأوثان يعبدون آلهة لهم في قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾ [الأعراف:١٣٨-١٤٠].

وقد وقع هذا الفعل الشنيع فور اكتمال نعمة الله عليهم ومجاوزتهم للبحر الذي هلك فيه فرعون وجنده وهم ينظرون فكان مقتضى الحال أن يشكروا نعمة الله عليهم، ويتمسكوا بعبادته، ولكنهم مالوا إلى طلب الشرك بمجرد رؤية قوم من المشركين، وإذا كان هذا حالهم

في موطن النعمة وفي ظل وجود موسى عليه السلام بينهم فوقوعهم في الشرك في ظل غيابه – ولو لأيام قليلة – لم يكن مستغربا –كما سيأتي –.

٢- عبادة بني إسرائيل العجل:

عندما أراد موسى عليه السلام الذهاب لميقات ربه استخلف أخاه هارون عليه السلام، وأوصاه بالإصلاح في قومه، ولكن سرعان ما قام رجل من المفسدين من بني إسرائيل – وهو السامري – في ظل غياب موسى عليه السلام ودعا قومه إلى أن يجمعوا زينتهم وحليهم ليصنع لهم عجلاً من الذهب يعبدونه فقام هارون عليه السلام فيهم ناهياً لهم عن هذا المنكر العظيم، ومبينا لهم أنه لا يملك لهم ضراً ولا نفعا، وقاومهم أشد المقاومة ودافع عن دين الله تعالى بكل ما يملك وأمرهم أن يعبدوا الله سبحانه وتعالى ولا يشركوا به شيئاً، وأن يطيعوا أمره، ولكنه غلبوه على أمره، وقاتلوه حتى كادوا يقتلونه، وأطاعوا أمر السامري الذي أضلهم عن سبيل الله وزين لهم عبادة غيره.

ولما رجع موسى عليه السلام ورأى ما وقع فيه قومه من الشرك وعبادة العجل أشتد غضبه على قومه وألقى ألواح التوراة من شدة الغضب، ثم عاقب السامري، وأمر بحرق ذلك الإله المصنوع على هيئة العجل ثم نسفه في اليم ليقطع بذلك دابر الفتنة ويستأصل بذرة الشرك من قلوبهم التي أشربت حب العجل ويعيدهم إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له.

وقد جاء القرآن الكريم بتفصيل أمر هذه الحادثة في سورة طه في قوله تعالى:﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا

يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن
قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن
نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ
ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي
خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن
تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [طه:٨٥-٩٨].

وبهذا يتبين لنا أن بني إسرائيل لم يحفظوا وصية الله لهم بعبادته وحده لا شريك له، وأنهم وقعوا في الشرك ولم يزالوا يوغلون في أوديته كلما طال عليهم العهد بالنبوة حتى قضى الله بعقوبتهم وقطعهم في الأرض وكتب عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله.

الخاتمة

بعد إتمام هذا البحث بتوفيق الله تعالى توصلت إلى النتائج التالية:

١- أن التوراة وإن غلب عليها التحريف إلا إنه بقي فيها بقية من الحق الذي يستدل عليه بموافقته لما جاء في القرآن الكريم.

٢- أن هذه البقية من أعظم الحجج على اليهود في تركهم عبادة الله تعالى ووقوعهم في الشرك.

٣- دلت النصوص الكثيرة من الأسفار اليهودية نفسها على أن اليهود لم يحفظوا وصايا الرب التي أوصاهم بها، وخاصة ما يتعلق بعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، بل إنهم وقعوا في مخالفتها.

٤- ثبت بالأدلة الكثيرة من القرآن الكريم أن اليهود لم يحفظوا وصايا الرب، بل خالفوها ووقعوا في الشرك والانحراف منذ خروجهم من مصر، وحتى حلول العقوبة الإلهية بالجلاء النهائي من مملكتيهم.

٥- أكد البحث وجود الاتفاق على عدد من القضايا بين ما جاء في الأسفار وما جاء في القرآن الكريم، مع وجود الخلاف في كثير من التفاصيل غالباً.

٦- أن اليهود عبر تاريخهم الطويل الذي يبدأ من خروجهم من أرض سيناء وحتى القضاء النهائي على مملكتهم لم يقتصر شركهم على عبادة غير الله، بل عبدوا آلهة شتى، من أشهرها: "بعل"، و"عشتاروت"،وحتى الشمس، والحجر، والخشب.

٧- تبين من البحث ما جبل عليه اليهود من كثرة التمرد على أوامر الله وشدة الميل إلى الوقوع في الشرك.

٨- كثرة الأنبياء في بني إسرائيل وأن ذلك بسبب سرعة تقلبهم وإنكارهم للنعم ووقوعهم السريع في الكفر بالله تعالى.

٩- جمع اليهود في فسادهم بين الاعتداء على حق الخالق سبحانه وتعالى بالشرك به، والاعتداء على حق الأنبياء بالتكذيب والقتل، وبقية الخلق بالإفساد في الأرض.

١٠- أن اليهودية اليوم ديانة شركية، وصناعة بشرية، وإن ادعت الإيمان بالله تعالى وعبادته.

فهرس المراجع

١- أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، د. عطاالله بخيت المعايطة، الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط:١، ١٤٣٥هـ.

٢- بنوا إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية، د/ عبدالشكور عروسي، المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط:١، ١٤٣٤هـ.

٣- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التعريب: شركة ماستر ميديا، القاهرة – مصر.

٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٥- تفسير الكتاب المقدس، جون ماك آرثر، الناشر: دار منهل الحياة، ط:٣، ٢٠١٥م.

٦- تفسير كلمات الكتاب المقدس (معجم الألفاظ العسرة)، سعيد مرقص، مراجعة: القس: منير عبدالنور، المطبعة: مكتب النسر للطباعة، ط:٧، ٢٠٠٥م.

٧- دائرة المعارف الكتابية، تحرير: وليم وهبة بباوي، دار الثقافة – القاهرة، ط:٤، ١٩٩٧م.

٨- السنن القويم في تفسير العهد القديم، مبني على آراء أفاضل اللاهوتيين

٩- صورة الله الوثنية والدموية في التوراة. حنا حنا، ط: ١، ٢٠٠٧م، دار رام للطباعة والنشر، سوريا- دمشق.

١٠- الفصل في الملل والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: د/ محمد بن عوض الشهري، دار الفضيلة – الرياض، ط:١، ١٤٤٠هـ.

١١- قاموس الكتاب المقدس. نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين،دار مكتبة العائلة – القاهرة، ط:١٣.

١٢- القرابين البشرية والذبائح التلمودية، د/فتحي محمد الزغبي،ط:١، ٢٠١٣م،دار الآفاق العربية – القاهرة.

١٣- القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، د. حسن الباش، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط:٢، ١٤٢٢هـ.

١٤- الكتاب المقدس (الطبعة الكاثوليكية)، دار المشرق، توزيع: المكتبة الشرقية، بيروت – لبنان، ط: ٧، ٢٠٠٤م.

١٥- الله أم يهوه، عبدالمجيد همُّو، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، الناشر: الأوائل للنشر التوزيع، سوريا- دمشق، ط:١، ٢٠٠٣م.

١٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٣ هـ.

١٧- المدخل إلى العهد القديم، القس الدكتور صموئيل يوسف، دار الثقافة – البانوراما – القاهرة، ط:٢.

١٨- مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، الوراق للنشر- بغداد – العراق، ط:١، ٢٠١٤م.

١٩- موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة، منصورية المتن – لبنان، سنة الطبع: ١٩٩٣م.

٢٠- موقف القرآن الكريم من التوراة، إنشراح أحمد عبدالله قرارة، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤١٤هـ.

٢١- اليهود في العالم القديم، أ.د/ مصطفى كمال عبدالحليم ود. سيد فرج راشد، دار القلم، دمشق – حلبوني، دار الفضيلة، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٦هـ.

٢٢- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، الناشر: شركة نوابغ الفكر – القطامية (القاهرة)، ط:١، ٢٠٠٨م.

٢٣- اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية. د/ عرفان عبدالحميد، دار عمار- عمان، ط:١، ١٤١٧هـ.